اسم جنس غير صفة فلا مفهوم له فسقط السؤال فهذه الآية
ليس فيها اصلا ما يفهم منه انه ليس رسولا الى غيرهم اي الانس
الا على مذهب الدقاق الذي يقول به حيث لم يظهر غرض سواه
اي غيره في ذلك الاسم فوافق الدقاق غيره على عدم اعتبار مفهوم
اللقب وحيث ظهر غرض كموافقة الغالب وما معها المذكورة
في الاصول لا يقول الدقاق بالمفهوم بل يحمل التخصيص على ذلك
الغرض والغرض في الآية التعميم في جميع الناس وعدم اختصاص
الرسالة ببعضهم كما زعم اليهود والنصارى لا نفي غير الناس
وحينئذ فلا يلزم من الآية نفي عن غيرهم لا على مذهب الدقاق
ولا على غير مذهبه من غيره وهم الجمهور وانما خاطب الناس فقط
لانهم الذين تغلب رؤيتهم فخطاب بعضهم مقصود الآية
خطاب الناس والتعميم فيه لا لنفي عن غيرهم حتى يأتي السؤال
وهذا كله انما يحتاج اليه اذا قلنا ان لفظ الناس لا يشمل الجن كما
احد القولين فان قلنا انه يشملهم كما هو القول الآخر فواضح
عدم تأتي السؤال ويكون الاتيان من جملة ادلة العموم والخلاف
في ان الناس يشمل الجن مبني على الاختلاف في اشتقاق الناس هل
هو من النوس المصدر وهو الحركة لان اصل المشتقات المصدر
على الراجح وهو قول البصريين ولذا لم يقل من ناس اذا تحرك [illegible]
على قول الكوفيين ان اصلها الفعل او من الانس وهو ضد
الوحشة فاذا قلنا بالاول من النوس اطلق على الفريقين
لان الجن يتحركون كالانس ولكن مع ذلك استعماله في الانس
اغلب من استعماله في الجن فحيث اطلق فالمراد به ولهذا قدم لانه
الاغلب وان قلنا بالثاني وهو الانس فلا يدخل الجن لانا نفسر
الجن والانس بهم فدخول الجن في الآية اما ممتنع على انه
من الانس واما قليل على انه من النوس فلا تحمل عليه الآية
وبهذا يتبين ضعف الاستدلال بها على انه مرسل اليهم
لكنها لا تدل على خلافه وهو خروج الجن عن كونه مرسلا اليهم
بل ساكتة عنه واما قول الضحاك بن مزاحم الهلالي ابو القاسم
او ابو محمد الخراساني صدوق كثير الارسال روى له الاربعة مات
بعد المائة ومن تبعه ان الرسل الى الجن منهم لقوله تعالى يا معشر
الجن والانس الم يأتكم رسل منكم فهو ظاهر الآية قال ابن جرير
لان الله اخبر ان من الجن والانس رسلا ارسلوا اليهم فلو جاز
ان المراد برسل الجن رسل الانس لجاز عكسه وهو فاسد واجاب
الجمهور بان معنى الآية ان رسل الانس رسل من قبل الله اليهم
ورسل الجن بثهم الله في الارض ليسمعوا كلام رسل الانس ويبلغوا

قومهم

قومهم كما قال تعالى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى الآية لكن لم ينقل الضحاك ولا احد غيره
باستمرار ذلك في هذه الملة المحمدية وانما محل الخلاف في ذلك الملل
المتقدمة خاصة واما هذه الملة فنبينا صلى الله عليه وسلم هو
المرسل اليهم والى غيرهم اجماعا حكاه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما
ولم ينقل احد عن الضحاك ان رسل الجن منهم مطلقا اي في الامم
السابقة وهذه الامة بدليل قوله ولا ينبغي ان ينسب اليه ما خالف الاجماع ع
ويحتمل ان معنى الاطلاق لا بانفسهم ولا عن احد من البشر فهو مقابل
غيره الآتي وقيل الرسل من الجن وفيه بعد على ان الاكثرين قالوا ان
الرسل انما من الانس خاصة ولم يكن من الجن رسول قط لكن
لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك من باب الحكم على المجموع
فلا يستلزم الحكم على الجميع ونظيره قوله يخرج تأتينا المقاتل
والمعمول منهما اللؤلؤ والمرجان وهما انما يخرجان من الملح
دون العذب على الصحيح وقول الجمهور خلافا لقوم انه يخرج
من العذب ايضا قال ابن عطية قد رد وقد رد الناس هذا القول
بان الحس يكذبه ووجهت آية يا معشر الجن والانس ايضا بانه
لما كان التذليل لهما معا والتوبيخ جرى الخطاب عليهما على سبيل التجوز
المعهود في كلام العرب تغليبا للانس لشرفهم وتأوله الفراء على
حذف مضاف اي من احدكم كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من
احدهما وهو الملح وكقوله وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن وهي سماء
الدنيا ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اراد بالذكر التكبير وبالايام
العشر اي في احد ايام العشر وهو يوم النحر وقيل الرسل من الجن رسل
الرسل من بني آدم اليهم فهم رسل الله بواسطة اذ هم رسل
رسله لا رسل الله بلا واسطة لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين
وهذا منقول عن ابن عباس والضحاك ايضا ونقل بعضهم عنه موافقة
الجمهور ايضا قاله بعض العلماء وقيل بعث الله رسولا واحدا من الجن
اليهم اسمه يوسف ونقل عن ابن عباس انه المراد في قوله تعالى ولقد
جاءكم يوسف من قبل بالبينات واحتج ابن حزم على ان الرسل الى الجن منهم
في الامم السابقة بقوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث الى قومه
خاصة وليس الجن من قوم الانس فيثبت انه كان منهم انبياء اليهم
وفي استدلاله بالحديث نظر وما اخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن عباس
في قوله ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض آدم كآدمكم ونوح
كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى ونبي كنبيكم فقال البيهقي اسناده
صحيح لكنه شاذ بمرة يعني فلا يلزم من صحة اسناده صحة متنه فقد يصح
الاسناد ويكون في المتن شذوذ او علة تقدح في صحته كما تقرر عند المحدثين

Copyright © King Saud University